أحمد الهلالي

298

أَرَقُ الظِلال



شعر

مؤسسة الانتشار العربي

أحمد الهلالي

أَرَقُ الظِلال



واقفٌ عند آخر شمسٍ بناها النهار

أستظلُّ القصيدة

أرسمُ في مغربِ الشعر بيتا كسيحا

وشوقا

وعصفورةً دون لونٍ..

أشعلُ الأمسَ سيجارةً

أتدانى على صوت مئذنةٍ للحمام..

ليتني لا أنام

وخيولٌ تجرجرُ أسمالها في الكلامْ ..

في الأماني

وفي آهة كلما قلت كوني ،

طواها الأسفْ !

أَرَقُ الظِلال

أَرَقُ الظِلال

شعر

أحمد الهلالي

المحتويات

نهدة 9
مسراي نحو الله.. 11
دمعة إلى أمي.. 15
هوية 19
وقار السدر 21
ظلال مؤصدة 23
باحة العرب 27
وشاية الضوء 31
أنا المهدي 33
إلى أفلاطون.. 37
عيناها الربيعية 43
سجائر الليل 45
الباب الأعمى 49
إبحار على اليابسة 53
ميلاد 59

الظل 61
رفقا عبادي 65
سكون 69
إزار ميت 73
سجدة الريح 77
طائف الورد 81
طفلٌ على البحر 85
شتات 87
سكر اللغة 91
على ذِكر الورد!! 95
تنهيدة الصب 99
أنا عربي 103

وَمَضْ..

بوب 109
تهافت 111
نكهة 113
فراغ 115
يُتْم 117

معادلة 119
حيرة 121
أنوثة 123
سكون 125
نزاهة 127
ألم 129
درس 131
ضجيج 133
فتنة 135

نهدة

من كل بارقةٍ يقومُ الظلُّ:
تحيا فيه
رغبتُنا
ورهبتُنا
وأشياءٌ تموتُ!!

مسراي نحو الله..

وما بقيَتْ سوى شفتيك تغمرني..
تبللني دعاءً أبيض القسماتِ يشعلني..
تهبُّ رياحُك البيضاء..
تأخذني إلى بابٍ سماويٍّ..
لديه أنختُ أسئلتي..
وضعتُ حقائبي وعنوتُ..
سجدتُ كأنني ملكٌ إلى قدميك..
أقبّلها..
كفوفك في بصائرك الكثيرة تلتقي وهجي..
وترفعني إلى عينيك..
تفتحها.. تراني رغم شحّ الضوء..
تحدقُ بي..

تحدّق كي تراني..

دمعتاي تبللان يديك..

وخيلي الراكضات لديك..

تغطُّ صهيلها..

تلقاكَ واجمةً..

أحدّق في عيونك أشتهي أن تستقي نظري..

..

أبي..

مسراي نحو اللّه..

يا بحرًا يقلُّ سفينتي الوجلى..

يا جبلًا عليه أضأتُ أفكاري..

فهل أبصرتَ ما قدحتْ يداي..

وهل نُبئت ما يبني دعاؤك فيكَ من أجلي؟

..

أبي..

يا بابيَ المفتوحَ في الفردوس..

يا قرآنيَ المكتوبَ في كبدي..

أضأتَ رتابة الكلمات..

واستوطنتَ ذرّات الوجود..

وها هي انفجرتْ ينابيعي على شفتيك..

قبل الفجر..

في صلواتك البيضاء..

ما كلّت يداك تحوطني في بحري اللجي..

تأخذني إلى عينيك..

تنظر بي إلى عينيّ..

فتبصرني..

وأبصرني..

وما مليت..

دمعة إلى أمي..[1]

قـامـتْ مـن الـقـبـر فـاسـتـدنـت مـلاءتَـهـا
وهـمـهـمـتْ بـصـلاةٍ لـسـتُ أعـلـمُـهـا

وأخـرجـتْ مـن خـضـابِ الـسّـدرِ فـاتـحـةً
وسـورةَ الـمـلـكِ مـن طـهـرٍ يـغـمّـدُهـا

ورفـرفـتْ نـحـوَ بـاب الـقـبـرِ داعـيـةً
أريـدُ «أحـمـدَ»، لـيـت الـقـبـرَ يـفـهـمُـهـا

(1) ـ رحمها الله، ماتت بسرطان الثدي قبل سنوات، لم أستطع أن أكتب لروحها نصًا مكتملًا قبل هذا النص، فكل ما أكتبه إليها مخبأ في روحي ودفاتري، وما أزال لا أؤمن باكتمال ما أكتبه لها ما حييت..
ـ حرك اثنان من الأصدقاء مداد عينيّ.. ولا أدري متى يكف النزف.. رحمك الله يا عابدة الهلالية..

صحوتُ ميتًا بلا روحٍ ولا شفةٍ
ولا قصيدةِ شعرٍ كنتُ أكتمُها

روحي بمقبرةِ «المعلاة» واجمةٌ
حول النصائبِ لا حيٌّ يكلّمُها

ودمعتي سوّرتْ ميلادَ قافيتي
حتى تناثرتُ كالبلورِ أطعمُها

أجاجُها عن مذاقِ الأمِ يفطمُني
ياليتني عن مدى حلوايَ أفطمُها

وبسمتي يتشهّى نورَها غسقٌ
عُبوسُه بشظايا الليل يرجمُها

حتى انتهيتُ بلا وجهٍ ولا لغةٍ
كقريةٍ هربتْ منها معالمُها

أمـــرُّ بـــالأرضِ كـــهـــفًـــا لا حـــيـــاة بـــه
وإن تـــمـــرُّ فـــكـــالـــلاشـــيء أزحـــمُـــهـــا

مـــشـــتـــتٌ فـــي شـــرودٍ هـــدّ أفـــئـــدتـــي
تُـروى عـلـى زفـرةِ الـثـكـلـى مـظـالـمُـهـا

اللّهُ أكـــبـــرُ يـــا أمـــي وقـــد غـــربـــتْ
شـمـسُ الأمـومـةِ وانـقـضّـتْ عـوالـمُـهـا

لـو شـاب شـاربـيَ الـمـقـهـورُ مـن زمـنـي
مـازال فـي الـروح طـفـلٌ لا يـسـالـمُـهـا

الـطـفـلُ أحـمـدُ مـا انـفـكّـت مـلاعـبُـه
تـشـتـاقُ أنـواءَك الـدَفْـأى بـراعـمُـهـا

لا روح بـعـدكِ تـسـقـيـنـي سـحـائـبَـهـا
إلا ويـسـبـقُ قـطـرَ الـمـاءِ فـاطـمُـهـا

ها موطني العذبَ غالَ الموتُ صورتَها
حتى استباح إطارَ الروحِ صارمُها

فكيف يحيا شريدٌ جفّ موطنُهُ
وكيف تُنبِتُ أرضٌ ماتَ حاكمُها

لكنه اللّهُ، صبَّ الموتَ في وطني
عقيدتي أنّ ربي سوفَ يرحمُها

هوية

قامُوا إلى الفجرِ في أجفانِهم شَجَنُ
قلوبُهم أُترِعتْ أمناً فما أمِنوا

ترفُّ أحلامُهُم في خَبتِ دهْشتِها
يقظى وإن ذاعَ في أوراقِها وَسَنُ

لهم فجاجُ الأماني الخُضرِ منتجعٌ
وبيضُ نيّاتهم في قُربِهم وطنُ

أصواتُهم كبّلوها في مضاجِعهم
وآههم عرّشوها المتنَ وارتطنوا

ساروا على ماءِ ماضيهم على عطشٍ
وفي التنوفةِ عن ماءِ الرضا وهِنوا

موتٌ إذا أقفلوا، موتٌ إذا ارتحلوا
وربما يطلبون الموت إن سكنوا

هذي الصحارى أتتْ من لونِهم كُتُبًا
مدادُها الخطْو إن باتوا وإن ظعنوا

فإن تكاثفتِ الأمداءُ وانبجست
عقيدةُ المحوِ يُطوَى عبرها الدَّجَنُ

وإن تساقطتِ الأنثى على مضضٍ
وذاب غرٌّ تهاوتْ حوله الفتنُ

قاموا لنا فوقَ أنفِ الداجياتِ ضيًا
مثل الأبابيل غيمًا نسجُه كفنُ

ليمطروا بشموسٍ قدحُها فَلَقٌ
حتى يعودَ إلى أمشاجه العفنُ:

«وجه التمدّن إن غسّلتَ صفحتَهُ
بانَ الصليبُ ندوبًا أيها الفطنُ»

وقار السدر

على كبدي مثل الهباءاتِ شكّلتْ
قصيدًا رماديَّ السماتِ مبعثرا

أكحّ سوادَ الظنّ في كل زفرةٍ
وأشربُ من صفوِ الحياةِ مكدّرا

ولا أتشهّى غير حبّ يقلُّني
على صهواتِ الحسِّ حرفًا معطرا

وأنثى إذا مدّتْ إليّ حنينَها
تهاوتْ نجومُ الشعرِ سطرًا وأشطرا

سئمتُ تلاويني التي ما جمعتُها
على شفقٍ إلا تحوّلَ أغبرا

ولا طمستْ دمعًا من الليل خانقًا
ولا أنجبتْ وردًا وآيًا ومرمرا

سئمتُ غرابينَ التفاهاتِ وقّعًا
تبثُّ هديلًا للحمامِ مزوّرا

سئمتُ فتى عقلي وروحي يجرُّها
على الشكِ مزهوًّا يزيدُ تجبّرا

فلا حاز مجدًا يشتهيهِ ولا وَنَى
يهزُّ وقارَ السّدرِ حتى صحا الثّرى

سئمتُ ـ وربِّ الكونِ ـ عمرًا أصبُّه
مداداً لأصنامٍ، أرى أنْ تُكسرا

ظلال مؤصدة

مال بي وارتجفْ
وتداعى له أبيضُ الصمتِ
حتى اعتراهُ الكلفْ.

..

أيها المختلفْ
من بنى سورَ رمانتيكَ
وكحّل عينَ الربيعِ
وأحيا الصّلَفْ؟

..

من سعى بين رمشيكَ
حتى أدارَ النهارَ إلى صبحهِ
وأتى طفلكَ الثرُّ

بالماء

والعطر

يملأ بيض السواسن من لونكَ المؤتلفْ؟

..

نادني

نادني من هناك

وقل للمسافة: (إني هنا)

واقفٌ عند آخر شمسٍ بناها النهار

أستظلُّ القصيدة

أرسمُ في مغربِ الشّعر بيتًا كسيحًا

وشوقًا

وعصفورةً دون لونْ..

أشعلُ الأمسَ سيجارةً

أتدانى على صوت مئذنةٍ للحمام..

ليتني لا أنام

وخيولٌ تجرجرُ أسمالها في الكلامْ..
في الأماني
وفي آهة كلما قلت كوني،
طواها الأسفْ!

باحة العرب

رقّص فؤادكَ في حسٍّ وفي طربِ
وانشر ملاءتَك البيضاءَ من عجبِ

واغمس أياديكَ حتى المرفقين على
نهدِ البصيرةِ، وامسكْ رعشةَ الخشبِ

من طائفِ الوردِ، طافَ الشّوقُ راحلةً
شِدادُها زاهياتِ اللوزِ والعنبِ

يطوي القصيدةَ في روحي وينشرُها
بي نشوةُ الشعرِ، لا إطراقةُ الكتبِ

تقلُّني دعوةٌ مدتْ قوادِمَها
مثل الغناءِ وعطرِ البرْكِ والسكبِ

قد جنّحتني، وأسقت قدرتي أُممًا
من الأهازيجِ كي أنساكَ ياتعبي

حتى رأيتُكِ يا (رغدانُ) غانيةً
من الزمردِ يعلو باحةَ العربِ

صافحتُ آسادكِ الأحرارَ مفتخرًا
أنّي أصافحُ تاريخًا من الشّهبِ

كأنني بينَهم ما جِزتُ ديرتَنا
وكلُّهم إخوتي والدارُ دارُ أبي

بشاشةٌ تتبارى في محاجرِهم
تثجُّ حبًا سما عن ديمةِ السّحبِ

أنسى التهاميَّ حبَّ الماءِ واستبقت
أكبادُهُ تجمعُ البسماتِ كالذهبِ

مساؤكِ الحبُّ يا رغدانُ فانسفحي
روحاً من العفوِ لا سوطاً من العتبِ

فإن تقاصرَ شعري، ليسَ من قِصَرٍ
بل من تزاحمِ أبياتي على الطربِ

ورؤيتي لشموسِ الشّعرِ قد بسطوا
نهرَ الذوائقِ فاستسقاهمو أدبي

طابت أماسيُّكم شعراً وزيّنَها
شدوُ القصائدِ من هامٍ ومُنسكبِ

فأنتمُ الماءُ في نخلِ الشعورِ إذا
هززتموهُ استماعًا ماسَ بالرطبِ

وشاية الضوء

وشى بك الضّوء أم نمّت بك الورده
أم زلّ عطركِ في أرض الندى وحدَه

لفتٌّ شاعرَكِ المجنونَ فانتبهت
به القصيدةُ حتى اختاركِ «البُرده»

تدفّئين بشهدِ الرّوحِ أغنيةً
طروبةً تشتكي في صمته بردَه

عيناكِ حلمان صبّا عبره وهجًا
حتى أفاض على ورديهما وجده

يمدُّ من روحه غصنًا يراكِ على
أفنانه البيض يا غيداءه ورده

أو طفلة فوق قوسِ الغيمِ ضحكتها
كلحن «فيروز» أذكى في المدى وقدَه

وينتشي كلما مرّ الندى سَكَرًا
من دَنّ عينيك لا ينسى به وعدَه

أنا المهدي

براقعُ نجدٍ، تحرسُ الحَوَر النّجدي..
وتغوي هداياتي إلى فتنةِ الرشد..

سرى لحظُها في كلّ نبضي وما ونى
يؤلف خطْوي نحو إيماضةِ النجدِ

أيمّمُ قلبي شطر عينيكِ شهقةً
تقولين لا تغوى، أقول أنا المهدي

أرى فوق شطِّ الكحلِ مأوى قصيدتي
وفي ظُلل الأهدابِ متكئي وحدي

لـدى حـور الـعـيـنـيـنِ صـبـحـي وغـفـوتـي
وإنـسـانـهـا أتـلـو عـلـى حـفـظـه وِردي

لـك اللّه يـا نـجـديـةٌ قـال قـلـبُـهـا
إذا ظـمـئ الـمـشـتـاقُ أسـقـيـتـه بُـعـدي

فـيـحـيـا طـريـدَ الـشـوق، حـتـى كـأنـنـي
أدرّجـه بـالـعـشـق فـي سُـلّـم الـمـجـدِ

فـمـا الـعـشـقُ إنْ ظـلَّ الـحـبـيـبـان رُتّـعـا
عـلـى قُـبـلِ الـتـحـنـان، إلا مـن الـبـرْدِ

سـلامـي إلـى عـيـنـيـك مـا فـزّ بـلـبـلٌ
يـراقـصُ بـيـن الـشّـيـح سـيـدة الـوردِ

أحـيـلُ إلـى جـفـنـيـك روحـي وراحـتـي
وأحـمـلُ عـنـك الـسـهـد حـبًـا عـلـى سـهـدي

تنامين مثل الماء إلا ترقرقًا
على روحك البيضاء حركهُ وجدي

يمرّرني حلمًا حميمًا، فإن صحا
خيالك غنّى: «آه، أينك يا بَعْدِي؟»

إلى أفلاطون..

ياحاديَ الضوءِ، ضوءُ الحالمينَ حلَكْ
فاغفرْ إذا الليلُ أدنى في دمي أجلَكْ

حَلمتُ حتى ظننتُ الضوءَ مملكتِي
فارتدَّ حُلمي حسيرًا والظلامُ مَلَكْ

أبتاعُ من قاطعي الأحلامَ أفئدَتي
وأبتنِي في مدارِ الظامئين فلَكْ

أنشرَبُ اليبَسَ الموَّارَ من بُؤرٍ
فيها الضياءُ يسيرٌ والكلامُ حلَكْ؟

ماكنتُ بِدعًا، ولكنَّ الظلامَ أبى
من الهدايةِ إذ أغريتَ بي دجلَكْ

هـذي الـمـنـائـرُ إنْ حـرّمـتَ مـنـبـرَهـا
عـلـى الـصّـقـورِ لـتـسـتـبـقـي بـهـا حـجـلَـكْ

فـمـا بـلـغـتَ بـهـا صُـبـحًـا ومـا شـربَـت
لـيـلاكَ غـيـرَ قـذىً فـي مـقـلـتـيـك سلَـكْ

عـتـبـتَ؟ فـاعـتـبْ، فـلا لـومٌ تـضـجُّ بـهِ
مـدامـعُ الـصـبـحِ إذ أسـقـيـتَـهـا جـدلَـكْ

خـذِ الـمـدائـحَ مـن كـفِّ الـغـريـبِ ولا
تُـلـقـي الـمـسـامـعَ لـلـصـوتِ الـذي عـزلَـكْ

هـا قـد هَـرِمـتَ، ومـا أتـقـنـتَ حُـنـجـرةً
تـزيـلُ مـنـهـا إذا ضـاقَ الـمـدَى خـجـلَـكْ

تـحـيـا عـلـى سُـنـنٍ بـادتْ مـكـارمُـهـا
والفرضُ جازكَ ما استرضاكَ أو شَملَكْ

سل القصائدَ كم ثجّت سكاكرَها
تغول ملحًا تربّى فيك وابتذلكْ

واسأل سَمارَكَ عن ألوانِ طينتنا
وسل هواكَ عن المشطِ الذي جدلكْ

تلقى الظفائر في الأعراب مزّقها
كفٌّ تعاظم في نعليك فانتعلكْ

وفي المدى اليعربيِّ ضياءٌ ما ظفرت به
غرّبتَ، والليلُ عن أهل النهى فصلكْ

نسجتَنا في خباءِ الفقر ناشئةً
من الهموم، وقد عبّدتنا نِحلكْ

ننساك، والدهرُ بالآهاتِ يلهمنا
ومالُكَ الجمُّ في أفواهنا غزلكْ

ياحاديَ الضّوءِ ما قام الضياءُ على
أفكارِك السودِ إلا في الغيابِ دَلكْ

وما تبرّجَ حلمٌ في الشبابِ سنا
إلا تبرأ من عينيكَ ثم هلكْ

النوقُ ترحلُ من أفهامنا زمرًا
وعند ذلك قل لي: هل ترى أملكْ؟

ثقافةُ النّوقِ تفنى كلما برقت
لوامعُ الوعيِ واسترغى اللظى جملكْ

تحرّرَ القومُ من أبدانِهم وسروا
فوق المنايا إلى الظلِّ الذي سَمَلكْ

لا يقطع اللُيلُ دربًا دون صرختهم
إلا تهللَ دربٌ بالسُّرى وصلكْ

وانهار جرفك ما سمّى عليك سوى
ضحكُ الطغاةِ الذي عن همّنا فصلكْ

فمت بلا موت، لن تلقى ذواكرنا
تلك التي كنتَ تستسقي بها جُملكْ

أو عش على حالك الجوفاءِ منتبرًا
سخامَ ضوء لدى استئناسِه خذلكْ

وادخلْ إلى الأرض، والعقْ طيبَ تربتِها
إن لم تقم باذلًا، فالضوء قد بذلَكْ!

عيناها الربيعية

سكرتُ وهل في السُّكرِ ينتبه الصبُّ
إذا ما توارى الليلُ وانسفح السكبُ

ملائكةُ الأنثى تنادت كفوفهم
تحاصرُ شيطانًا يؤرّقه الحبُّ

سقت ناره نورًا شفيفًا موردًا
فصار ملاكًا هادئًا، حسنُه يربو

على هدي أنثى السّحر ذاب قصيدةً
وصار خلال البُعدِ يطلبُه القربُ

لضفّة عينيها الربيعية المنى
يصوغُ صواري الحبِّ كي يبتدي الدربُ

وحول ذراعيها الرهيفين أنبتت
أمانٍ، تغنّيها على جدبي السُحُبُ

ونحرٍ كخد الطفلِ أسقى شعاعُه
جنونَ أميرٍ ضمّه قلبُها الخصبُ

حريرية كالماء، كالروح، كالمنى
كحس شعورٍ فيّ أبدعه الربُّ

إليها تحجُّ الروحُ سكرى وحسبُها
إذا سكرَت أنّ المنى حضنُها الرّحبُ

كثيرٌ بها قلبي، جزيلٌ بها أنا
عطاشى ومهما نرتوي يُظمِئُ الشربُ

سجائر الليل

الـصـوتُ ذاوٍ إذا راجـعـتُ أصـواتـي
وشـهـقـةُ الـنـور تـجـفـو جـلّ أوقـاتـي

تنمو على هدهداتِ الشّوقِ أسئلتي
ويـسـتـطـيـلُ زفـيـري فـي مـعـانـاتـي

يـفـزُّ مـن سـكـرة الإدلاجِ مـلء دمـي
طـفـلٌ يـراقـبُ أحْـسَـاسَ الإجـابـاتِ

فـلا يـرى غـيـر أشـبـاحٍ تـطـوفُ بـنـا
تقتات أصـواتـهـا مـن صـمـتِ أبـيـاتـي

أطـفـأت إصـبـع أحـلامٍ تـراودنـي
ظـنـنـتـه واحـداً مـن جـمـر آهـاتـي

لأشعلَ الروح سيجارًا أدخنُها
على طيوفكِ في هذري وإبلاتي

فقام ليلي على رأسي يوزّعني
سجائرًا لليالي همّي الآتي

لا تبتدي شهقةُ التكوين في بدني
إلا تسارع في لجمي وإسكاتي

ولا أكوّر طينَ الحلم في خلدي
إلا أتى زارعًا في الطينِ أنّاتي

ولا أدوزنُ لحنَ الدمع في رئتي
إلا تواربَ بابٌ في مساماتي

حينا أقولُ هي الأقدارُ تحرسني
لأنني مسرفٌ في صرّف بسماتي

ومرةً غبطة الأصحاب مجفلة
لهمّة الحظ في مجدافِ رغباتي

لكنه الزمنُ البنيّ أعجبه
لوني، فأسرفَ في ترشافِ دمعاتي

الباب الأعمى

سجى ليلان في قلمي وغمّا
عيونَ الشّعر عن وجعٍ معمّى

أرى كفًا تناولني اصطلاحًا
وأخرى لا توافقها المسمّى

وبابًا مغلقًا بيني وبيني
وثقتُ به فكان البابُ همّا

نقرتُ سواده فسمعتُ صوتي
يردُّ على هداي: أأنتَ أعمى؟

تـركـتَ الـبـاب فـي لـجـج الـمـرايـا
وجـئـتَ إلـى الـظِـمـاء وأنـت أظـمـى؟

أمـــا فـــتــئـــت رؤاك تـــثـــيـــرُ آلاً
ومـاؤك كـان فـي عـيـنـيـك جـمـا؟

تـنـقّـبُ تـحـت أنـقـاضِ الـلـيـالـي
ومـا اسـتـشـرفـتَ صـبـحًـا مُـسـتـزمّـا؟

فـمـا مـن تـركـة الأمـواتِ تـغـنـى
وإن أغـنـتـك صـار غـنـاك سـمّـا

خـذ الألـواحَ، مـات الـحـبـرُ فـيـهـا
وخـطَّ بـهـا مـن الأنـوار رسْـمـا

تـفـتـقُ فـي الأثـيـر حـيـاةَ صـوت
فـلا تـحـيـا صـدىً وتـمـوت فـهـمـا

فقلت: رجوت صوتَك لا تلمْني
وفكري في (غزيّة) قد تنمّى

أزح ليليك عن قلمي وخذني
فإن الموتَ تحت الضّوء أسمى!

إبحار على اليابسة

على شاطئ الهمّ
أوقد بيتًا من الشعر
علّق مصباحه في الرؤى
وأدار الطريقةَ نحو النهار
ثم نادى على البحر:
«يا واسع الصّدر، يا واهب القهر، هات الضياء النظيف»
تناداه من خلفه عابرون.
فهبّ إلى القوم زُبد اللحى:
أفيكم (أويس)؟
فاسترابوا..
وعاد إلى البحر

أخرج صوتًا بريئًا تعابثه النورسةُ:
«خذ يا بحر كل ما تبي
اللولو والمرجان والثوب الحرير...»
ثم أغمض جفنيه
فانبلجت دعوتان:
رُزقت ضميرًا جديدًا
وعينًا ترى ما وراء القلوب.
فقام إلى البحر..
أشعل كلّ السّجائر وانتظر العائدين
يرى وجهه في سديمِ الكلام
يبصرُ ما بين عينيه أرجوحةً
علقتها الحدودُ
يحرّكها صوتُ أستاذِه اللوذعي:
«وصلنا إلى آخر الحدّ
هاتِ الخلاصة والمستفاد»
..

يقومُ، ويستدبر البحر
يرقبُ مغنمَه من رؤاه
ظلًا طويلًا
تقدَّمَهُ للرصيف
تمدّد عبر أخاديد نحسِ الطريق
تمزّقه سرعة المركبات
ويومئ للظل كالمستفز
فتمتد إيماءةٌ توقظ العابرين
أيركب سيارةً من حنين؟
أم يعودُ إلى البحر؟
أم يمتطي ألف بيتٍ من المدح
يبني بها قبةً للظلام؟
..
يعودُ إلى البحر
ينظر في سُفعة الشمس مغدودفاً بالشّرود

يرى وجه (يوشع) يطعنُ قلب الظلام

تبسّم وارتدّ ينظر في ظله

تأمله صامتًا

يطول.. يطول.. يطول إلى وجهةٍ حائرة..

ثم يفزعُ في لفتةٍ..

يستفيقُ

يرى الشمسَ غارقةً في الأفول

يشيعها في الأصيل انهزامُ النهار

يجولُ على عرض البحر

يسأل موجاته المتعبَات:

رأيتنّ يوشع؟

يعود إلى ظله

لا يراه

أيخذله ساعة الغزو؟

يسري مع الليل؟

يتركه واقفًا في الظلام؟

..

ثم يدنو من البحر

يجثو على وجهتيه

يظفّر رائحة الرمل

يسمعُ «أفراس عبسٍ».

وشدّاد يجني من الليل أعضاء «عنترة» الصاهلة..

فينهض

يمشي على صفحةِ الماء

يرمل

يجري

وفي حدسه أنّ للبحر جلداً

إذا أقبل الليل يشتدُّ ضد الظلام..

..

ميلاد

هذي المسافاتُ ظلي والمدى وهجي
والليلُ من طعمِ آبائي وأحفادي

ونافخُ القيظ من أشياء قافيةٍ
بللتُ فاها بطعمِ الساقي الصادي

أسرفتُ في الرشد حتى ساقني هوسي
أن أغزو الغيبَ في مرآةِ أجدادي

حولي من الجنِّ أشياخٌ وفي كبدي
صوتُ الشياطين ممزوجًا بأجنادي

وفتيةٌ آمنوا بي قال قائلهم:
«للّه أنت، وللتاريخ إلحادي»

حتى إذا فاءتِ الأخبارُ وانكشفت
عوجُ الحكاياتِ عن إعرابِها السادي

روضتُ غيَّ النّوى، مرمرتُ صهوتَه
حتى توهّجَ من عينيه ميلادي

الظل

بـالـظـلِ أروى، وقـلـبُ الـظـلِ يـرواني
أحـيـا بـه نـبـتـةً مـن غـيـرِ ألـوانِ

فـي الـظـل أرسـمُ بـابـي ثـم أغـلـقـهُ
وأسـتـريـحُ إلـى تـرتـيـبِ أحـزانـي

حـزنٌ أصـبُّ عـلـى عـيـنـيـه قـافـيـتـي
وآخـرٌ يـتـشـهّـى وجـهـي الـوَانـي

وعـبـرةٌ نـبـعـتْ مـن لـمـعِ بـارقـةٍ
تـنـزّلـتْ، يـتـبـاهـى حـرُّهـا الـقـانـي

الـلـونُ يـغـمـزُ فـي خـدي نـضـارتَـه
فـيـخـرجـانِ إلـى ظـلـي وأشـجـانـي

وواعـدتْ شـفـتـي حـزنًـا فـواقـعـهـا
عـلـى سـريـر ابـتـسـامٍ مـاتَ فـي الآنِ

فـأنـجـبـا زفـرةً إن مـارَ ماردُها
تـبـاعـدتْ عـنـه أصـدائـي وديـوانـي

يـنـوءُ بـالـشـعـرِ وقـتٌ تـاهَ فـي قـلـمـي
فـتـاهَ فـيـه مـدادٌ كـان يـهـوانـي

الـصـمـتُ يـسـرقُ مـن عـيـنـيّ لـمـعـتَـهـا
ويـمـكـثُ الـظـلُّ فـي بـاحـاتِ وجـدانـي

أرى يـدي فـي سـكـونِ الـذات غـانـيـةً
مـسـلـوبـةَ الـروحِ تـلـقـى لـيـلَـهـا الـدانـي

تـسـاومُ الـشـلـلَ الـمـحـتـلّ قـوتَـهـا
فـيـأسـرُ الـظـلُّ عـنـهـا نـورَ عـنـوانـي..

هــذا أنــا، وأنــا والــظــلُّ قــافــيــةٌ
فــي ضــجّــةِ الــشــعــرِ لا خــلٌّ ولا عــانــي

ألــوّنُ الــظــلَّ أبــوابــاً وأغــلــقُــهــا
والــظــلُّ يــرســمُــنــي مــاءً، ويــروانــي..

رفقا عبادي

ياعازفَ العود مهلًا زدتني رهقا
وريشةُ العزف تذكي في يدي قلقا

أطربتَ ليلي فهاج الشّوقُ في خلدي
وأنت كالبدر يغري في الدجى ألقا

أغويت كفيّ بالتصفيق واندلعت
أفواجُ موج سرى بالآه واصطفقا

فلا تغرّك بسماتي التي سطعت
فنصفها في فؤادي ذاب واحترقا

ألا ترى وترَ الأوجاعِ في كبدي
يرنُّ إرنانَ غصنٍ في الهوا خفقا

رياح لحنك في الوجدان سابحةٌ
تسوقُ مزنَ فؤاد غام واندفقا

على خدود أماسٍ كلما لمعت
آياتُها سكبت في روحي الغرقا

وأنبتت غابةً من شوك أسئلتي
بين المداد وصمتٍ عذّب الورقا

حنان عودك ما أبقى على شجنٍ
إلا وأذكاه في عينيّ فاتسقا

من صوتها اقتطعت آهًا مدوّيةً
وأسبغت فوقها من روحها أرقا

تئنُّ في العيد ما تدري الورودُ بها
ولا ابتسام صغيرٍ حولها اندلقا

تذوي كأنّ كفوفَ القبر تحضنها
وميسم الحظ من أكنانها سُرقا

يـاروحُ مـا صـفّـقـت كـفّـاي مـن طـربٍ
بـل الـتـحـسـرُ فـي أرجـائـي انـطـلـقـا

مـقـيـدٌ فـي فـمـي مـاء مـرارتـه
كالشّوك، يدمي لسانَ الحال إن نطقا

مـهـمـا تـخـفّـفـت بـالأشـعـار مـن رهـقـي
يظلُّ صوتي سنا الجمرِ الذي بسقا

لأنـطـفـي تـحـت خـدّ الـلـيـل مـسـتـترًا
بالحلم، والحلمُ وهمٌ فيك ما صدقا

رفـقًـا (عـبـادي) بـقـلـبـي إنـنـي رجـلٌ
مـبـعـثـرُ الـذات فـي الـروح الـتـي عـشـقـا

عـشـقـتـهـا فـوق وجـه الـعـشـقِ سـاطـعـةً
وحـبّ روحـي فـي أعـمـاقـهـا سـمـقـا

نـاشدتكَ العزفَ، كفَّ اللحن عن رئتي
ألا تـرى الـلـيـل مـن آهـاتـنـا شـهـقـا؟

سكون

واقفٌ حول نافذة طيّبة
بين حين وآخر أشعلُ سيجارة الوقت
ألقي بآخرها من فمِ النافذة
مرّة قلت:
كيف تسقطُ أعقاب وقتي؟
هل تُراها تشوه قارعة الصمت؟
أم عقاربه الزرق ترهقُ أمن الرصيف؟
تدلى فضولي على نهد نافذتي الطيبة
لأرى كل شيء يمورُ على رأسه في السكون
لا حياة تنادي ولا موت يحيا هناك
السكون ولا شيء آخر غير السكون.

قام في كبدي واعظٌ

قال بعد الثناء على كل شيءٍ:

«كيف تجرؤ أن تذكرَ النهدَ في حضرة الموت،

كيف تفسدُ كون السكون العظيم بوحش الحياة؟»

ثم أغلق منبره، ورمى «الميكرفون» إلى لجّةٍ في السكون،

وتطاول حتى رأيت حرابًا يخبّئها في جراب.

ثم غام وغام وغاب الظلام،

وأنا واقفٌ غارقٌ في السكون.

السكون الذي ذاع من صمته آهتان:

آهةٌ من كفيفِ المعرّة

مكسورة الظهر

ثم صوت «القصيميِّ» يكسرُ أغلال ناقته في الحجون.

اهدموا لذّةَ الماء
بل فرقوا نهرَ كل القوافي
فقد حزم الناس أحرفهم
واستقلوا سفينةَ آمالهم نحو أعماقهم
صمتوا في سكونٍ يعربدُ فوق العقول.
ربما تستردّ المآذنُ أحلامها
يقومُ الألبّاء من نومها
يمصّون في غلس الضحك أصواتهم
يضربون الصخور بآهاتهم
فتفزّ إلى شهوة الماء كل العيون.

إزار ميت

هذي القصيدةُ في إزار لا يراه العارفون
منسوجةٌ في نبضة بكماء عن لغةِ العيون
أودعتها أسرارنا الأولى
وشريان الصباح الثر في (فاء) حنون
وربطت في أدنى ظفيرتها حروفك
والصّلاة على النبي
وهباءة المنديل
والعطر المؤرخ في ثنايا «السبت»
واللحن الثمين..
وطمستُ حرف «السين» قبل الـ «هيل» من فنجان قهوتها

أراشفها من الودجِ الحنين..

..

هذي القصيدةُ دمعةٌ أولى

تُؤَرخُ من حياة الملح في أسفٍ مشين

رسمت معالمها مناقيرًا على رئتي

وقيدًا من فتاتِ الناس

أو حرّية عرجاء يرسمها السجين

قامت إلى الأسماء قبل الفجر

واحتملت أريجَ حروفها في غفوةِ الكلمات عن صبحِ جديد

نثرت كنانتها على موجِ المشاعر

فاستثارت لجّتي البيضاء

واستاك الأسى من فضّتي لون اللجين

..

ها قمت أكتبُ فيك دمعًا

«والثمانية الشهور» تمور في صدري
جيوش الجن في «ملك الخواتم»[1]
والسيوف السود، والغبن الثمين
أوااه ليت اللحظة الخرساء ما كانت
وما نزفت شفاهك من كرات الثلج في تكويني الآتي
حتى استقامت كبريائي فوق كل العالمين
وتكثفت ناري وصرتُ رمادها
لأذرّ في عينيك عتباي الأليمة
وأذوق من ذكراك روح الـ«ذات» في وجعِ السوابل والسنين..
فأموت كي أحياكِ، لكن لا حياة وأنتِ فيهم تُدفنين..

(1) فيلم أميركي شهير.

سجدة الريح

هنا بلادي، هنا وجهي وأزمنتي
هنا الصلاةُ، هنا بيتي ومئذنتي

هنا أحاديثُ أجدادي لها وهجٌ
مدادُهُ قهوةٌ سكرى بها لُغتي

شادتْ سواعدُهم وجهَ الزجاج على
ضحكِ الزمرّدِ في كدٍ بلا دعةِ

ودوزنوا ضحكةَ السمّارِ قافيةً
زكا بها اللحنُ فاستافته أمسيتي

يا نهدةَ التوتِ في أرجائِنا وطنًا
وحفلةَ الوطنِ المسكوبِ في رئتي

ترابُه شاعرٌ في أصلِ سمرتِنا
كأنه السرُّ في أعماقِ أحجيةِ

وجوهُنا في ثرى تاريخِه مُهجٌ
من العلاماتِ في همٍّ وفي سعةِ

ووشمُهُ عزّةٌ يزهو تلألؤُها
على وجوهِ بني الصّحراءِ كالسِّمةِ

يا موطني أنتَ نورُ اللّهِ في كبدي
وسجدةُ الريحِ في إيوانِ أشرعتي

عزفتني فتدانى الشّعرُ وانبجستْ
في باحة الشدوِ من عينيكَ أغنيتي

مدينةٌ سكنتْ أعماقَ قافيتي
تضجُّ بالعشقِ لولا ضيقُ حنجرتي

سكانُها الخضرُ أغوتني فصاحتُهم
فقلتُ هيا اكتبوا الأشعارَ في شفتي

تزاحمُوا ملءَ صدري في محاجرِهم
شعرٌ تنوءُ بحرفٍ منهُ محبرتي

ما قلتهُ ليسَ إلا حرفَ أصغرِهم
طفلٌ أناغيكَ في ضحكي وهمهمتي

طفلٌ أعيشُ على كفّيكَ يا وطني
يا حضنَ أمي وأحلامِي وهدهدتي

طائف الورد

يا طائفَ الورد وصل الغانيات جفا
وموعدُ العطر في عينِ الورود غفا

لو فزّز القطر نهد اللحظة ارتعشت
بعضُ الأماني، ودمعُ العين ما وكفا

لكنه غسقُ الأنواء تحسبه
غيثًا، فتلقاه في خدّ الشروق حفا

من(وج) أبذر في (المثناة) لؤلؤتي
فينثر الظل في إشراقتي كلفا

وصل الأحبة خيطٌ مرهفٌ، بتِكٌ
شرابه الدّمع، إن لم تروهِ انقصفا

وآيـة الـفـرحـة الـبـيـضـاء تـذبـلـهـا
مـلـوحـة الـدمـعِ فـي خـدّ بـهـا تـلـفـا

قـــارورة قـــدرتـــهـــا الـــروح أغـــنـــيـــة
حتـى تـراقـصَ فـيـهـا الـلـحـنُ وارتـجـفـا

سـمـا بـهـا الـشّـعـر جـذلانًـا ونـصّـبـهـا
أمــيــرةً وتــنـــادى حــولــهــا شــرفــا

ومـاس فـي سـكـراتِ الـحـس يـسـكـبـهـا
سـلافـة فـي كـؤوسِ الـروح وارتـشـفـا

يـنـام رشـدًا بـهـا فـي غـيّ سـكـرتـه
ويـسـتـفـيـقُ عـلـى آهـاتـهـا كـلـفـا

في صمتها أغنياتُ الوجد في خلدي
وهـمـسـهـا نـغـمٌ في الـقـلـب مـعـتـكـفـا

حتـى عـدا الـلـيـل خـيـلًا فـي سـنـابـكـه
نـواسـجٌ نـشّـرت فـي روحـي الـسـجـفـا

فأخرس الشمس في أكنانِ محبرتي
ويتّم الحرفَ حتى مال وانصرفا

ماعدتُ أقرأ في ورد (الهدا) لغتي
ولا العنادل تذكي في المدى رهفا

ولا أرى في (دَكَا) ما كنتُ أشعره
فما دكا غير طودٍ في (الشفا) وقفا

أضعتُ عينيّ في عينيك غاليتي
وتهتُ أبحثُ عما صاغني سلفا

أدور في فلواتِ الذات ينثرني
صوتٌ تقوّس في أيامنا أسفا

حتى وقفت على أطلال بسمتنا
فقال لي الشّعر: مهلًا (دمعنا أزِفا)

طفلٌ على البحر

يا بحرُ جئتك من صحراء أسئلتي
فاقبل مناجاةَ ألواحي وأشرعتي

وابعث إلى مهجتي موجاً يبللها
وينفضُ العجزَ عن رفّات أجنحتي

لي فيك يابحر أبياتٌ مرجّلةٌ
نظمتها عندما أهديتني لغتي

خذني إليك فما في الرملِ من أذنٍ
تصغي إذا زفرت من دمعتي رئتي

خذني فقد ملّ خطوي من مسايرتي
وهاجر البوحُ قسرًا عن مدى شفتي

وضاقت الأرضُ عن أجراس قافيتي
وحطموا الشدو في أحضانِ آنيتي

يا بحر هاك يدي فاقبل مصافحتي
ورتل الحبَ في أمداء أغنيتي

فزرقةُ الماء في عينيك تشربني
إلى الهدوء الذي ألقى به دعتي

وحضنك المشتهى بالدفء سربلني
حتى تجرّدت من خوفي وأقنعتي

يا بحر يا حضن أمّي يا مدى أملي
يا أمنةً لم أجدها غير في أبتي

في عمقك الدرّ تغنيني نضارته
عن الوجوه التي ضاقت بها سعتي

هاقد غفوتُ على شاطيك وابتهلَتْ
روحي بأنك قد لبّيت أمنيتي.

شتات

يـا دمـيـمًـا أراه فـي قـسـمـاتـي
ووسـيـمًـا يـجـولُ فـي خـلـجـاتـي

قـم لـنـعـدو إلـى أحـاديـث أمـسٍ
نـثـرتـنـي عـلـى تـفـاصـيـل ذاتـي

قـم لـنـلـقـى عـلـى الـطـريـقـةِ حـبـرًا
ربـمـا فـيـه بـعـض مـا كـنـتُ آتـي

قـام جـسـمـي إلـى الـحـيـاة وحـيـدًا
وفـؤادي مـعـلـقٌ فـي دواتـي

كـيـف أقـوى عـلـى الـوقـوفِ جـمـيـعًـا
وأنـا فـيـكِ شـائـعُ الـسـكـراتِ

وزعتني رؤاكِ صمتًا وصوتًا
فتناثرت خلف جمّع سماتي

تاه بعضي حتى رأيتكِ بعضي
ثم غادرتِ قبل لمٍّ شتاتي

ما سهيلٌ أراه قبلك نجمًا
واحمراري التعيس في خلواتي

ليس ذنبي أني عشقتكِ طفلًا
ثم أمعنتُ في سنيّ أناتي

أتهادى على خطاكِ صغيرًا
كيفما شئتِ تستقيم صفاتي

ثم أصحو على الأحاجيّ جمرًا
تتنادى عشيّتي وغداتي

هـل تـظـنـيـن أن أعـيـش سـعـيـدًا
وأنـا فـيـكِ قـد رسـمـتُ حـيـاتـي

قـلـبـي الـغـضّ نـاره تـتـلـظـى
ومـحـيـاكِ راتـعٌ فـي صـلاتـي

سكر اللغة

أسرجتُ وجه الهوى في ليلِ أغنيتي
لحنًا عصرتُ له زيتونَ قافيتي

أمدُّ ميلادَ صوتي في بناء مدىً
ألقى لدى عطفه سمعًا لأسئلتي

منذ المسافةِ سال الفجرُ في قدمي
وأينع الدربُ في أنحاء بوصلتي

وتمتمتْ يرقاتُ الصمت وانبلجت
لذائذُ البوح تذكي سُكّر اللغةِ

بابُ القصيدة ما واربتُ شهقته
لكي أنيخَ على أعتابه رئتي

زفرتُ بالشعر عمرًا كنت أحسبه
شعرًا، وضيّعت في التهريج تذكرتي

مسافرًا عبر أوهامي على شفةٍ
يتيمةٍ أنشأتها ريح أمنيتي

حتى شكا السّدرُ للعصفور خضرته
وفي انكساري نعَت سرّي علانيتي

أواه، كم طرب السمّار في بدني
وراقصوا الدفء في أطيافِ أوردتي

وكم تسنّم لون التوتِ راحلتي
واغرورقت بالندى أعطافُ أمسيتي

حتى تكسر مجدافُ الأنا وبكت
أيام ممشاي في ذكرى محاولتي

هاتوا الحقيقةَ، صبّوا الشمس وابتعدوا
ودثروا عورة الأوهام من بلتي

فمن أنا؟ من أولاء؟ بخروا رجلًا
كحبة اليود من أشياء أغنيتي

يا قوةَ الله، من ألقى على كبدي
قبل الخليقةِ أنثى وصفُها صفتي

شربتُ تاريخها من ومضِ لؤلئها
وخطْوُها يرتدي أفواهَ أزمنتي

تكاثرتْ وتمادى كثرُها وبدتْ
شمسًا محا ضوءها أوكارَ جمجمتي

وسيّلت في تخومي من تكاملها
خزائني واستفاقت كلُّ أفئدتي

تُوقّع الحُبَّ في عيني فأطلقه
إلى مداها الذي ألقاه في شفتي

على ذِكر الورد!!

أذبتُ شفاه الليل فانسكب الوجدُ
وصام عن الألحانِ منكسرٌ يشدو

أنكتبُ في الشطآن صوتًا مجعّدًا
إذا حاد عنه الجزر بعثره المدّ

ونجمع أيدينا على بخل شمعةٍ
إذا لم تخنا ليلة خانها الوقدُ

أيرضى بنا الصلصالُ من غير لمعةٍ
تضيء (أخاديدًا) تسنّمها الفقدُ

فلا تسألي الأسماء عن شحّ جرسها
وأسماؤنا تنساب ليس لها قصدُ

مشى الشوك في أفواهنا وانكوت به
قصائدنا الأولى ولم يفصح القصدُ

تزاور عنا الوردُ في ظل شوكه
فلا تغبطي حظًا يغور ولا يبدو

خسرتُ كفوفَ الصبح حتى وجدتها
لديكِ، ولما (بِستُّها) انبتر العضدُ

أيطربني تاريخك العذبُ حينما
تغرّب من عينيك يشربه البردُ

ويجتاحني لحنُ الأبابيل ساخرًا
بصوت جِمالاتي التي هالها الحشدُ

صَدَرْنا عِطاشًا يا مطايا مشيئتي
وليس لنا في حوضها المشتهى وِردُ

تبعثرتُ لا أقوى على سكب دمعةٍ
على جذر آمالٍ بكى ذكرَها الوعدُ

هو البعدُ، لو ألقاه شخصًا قتلته
ولكنّ شخصَ البعد غرّبه البعدُ

رمى الوردُ كفّينا البعيدين حوله
فماتا، وعزّانا رثاؤك يا وردُ!!

تنهيدة الصب

الليلُ، ما الليل، ما صوتي وأناتي
ما الشّعر، ما الشوق، ما سرّ الحكاياتِ

مهما يقلن نساءُ الأرض عن لغتي
أرى تفاصيلها من وحي مولاتي

في غنجها رقصةُ التحنان يانعةٌ
وفي العطور مواعيدُ الغواياتِ

وفي نعومتها في صدر قافيتي
قصائدٌ تتشهّى حضن أبياتي

جموحةٌ عسفها بالشّعر أرقني
ولا تفيء إلى مغنى كماناتي

حتى إذا اشتدّ عدو الآه في كبدي
تكاثفت ديمةٌ تمحو معاناتي

«تبوس» عينيّ كالأطفال باسمةً
و«تستحي» إن صحا شيطانُ قبلاتي

تعود تجمعُ بي في عين لهفتنا
وفارس الصّبر يشقى بالمسافاتِ

هي التي كلما غازلتُ شمعتها
تقاصر الليلُ عن أسلافِ ليلاتي

وإن كتبت على جدران ومضتها
تنهيدةَ الصب غنّى حبرُ آهاتي

خبأتُ من عطرها في جيبِ أمنيتي
قصيدة صوتها العذريّ ملهاتي

من أجلها قام شعبُ الشوق في رئتي
يدعو اللقاءات في غيب ابتهالاتي

وكلما قال ظني نام بارقها
وجدتني البرق، والغيداء غيماتي

أنا عربي

قامُ في الروحِ كالضياءِ نقيّا
هاتفٌ كادَ أنْ يكونَ نبيّا

صبّ سلمانَ في العروقِ صلاةً
فاستقامَ المدارُ حُرًا أبيا

وتمادى الفَخَارُ حتى سمعنا
منطقَ النجمِ قد غدا عربيا

يا أبا فهد، كيفَ أحييتَ فينا
ميّتًا، كان تالفًا منسيّا؟

كيف في لحظةٍ جمعتَ عِظامًا
نخِراتٍ، فصِرْنَ حزْماً سويّا؟

هــــذه الأمـــــةُ الــــولـــودُ رضـــاهـــا
مــثـلُ سـلـمـانَ حـيـنَ يـنـبـضُ حـيـا

قـامَ فـوقَ الـشـمـوسِ يـقـطـفُ جـمْـرًا
صـافـيَ الـنـارِ حـازمـاً فـيـصـلـيـا

أمــطــرتْــهُ الــصــقــورُ فــوقَ ديــاجـــ
ــي الـخـبـثِ حتـى اسـتـحـالـتْ جِـثـيـا

ظـلـمـاتٍ عـلـى (الـسـعـيـدِ) بـنـاهـا
لـؤمُ قـومٍ غَـذَوا بـهـا الـحُـوثـيـا

غـرّهـم حِـلـمُـنـا، فـخـالـوهُ نـومـاً
وتـمـادوا يـبـنـونَ وهـمًـا شـقِـيـا

كـيـف قـادوا (صـنـعـاءَ) لـلـفـرسِ قـسْـرًا
لـزنـاةٍ تـريـدُ (صَـنْـعَـا) بـغِـيّـا؟

أنـسـوا أنّ فـي (الـريـاضِ) مـلـيـكًـا
شـامـخَ الـرأي حـازمـاً عـبـقـريّـا

زلـــزلَ الـــمـــجـــدَ ثـــم قـــالَ ضـــيـــاءً
جـعـلَ الـلـيـلَ فـي الـجِـبـاهِ سَـنِـيّـا:
«يمنُ السعدِ:
أرضُنا،
وحمانا،
لا سلِمْنَا،
إنْ لم يعُدْ يعرُبيا»

وَمْض..

بوب

للقصيدةِ بابان

واحدٌ للحفاة المقيمين في خطوهم

لا يواربه الشّاعرون..

ثم بابٌ صغيرٌ لأهل الرؤى

يشترون به ثمنَ «البشت» من شارعٍ لا ينام..

ثم نافذة للجميلاتِ ينزلن منها..

إلى واحةِ الدمع..

يغرقن في الصوت..

والشاعر «المرُّ»:

في رشده سادرٌ في العراء..

تهافت

رجالٌ..
طوالٌ..
ثقالٌ..
أتوا من حِمى القمحِ جوعى..
فماتوا هنا..

نكهة

وسـائـلـةٍ عـن طـعـمِ روحـي تـذكـرَتْ
سـكـاكـرَ قـلـبـي عـنـدمـا كـنـتُ نـيّـرا

أجـاب ظـلامـي: قـبّـلـيـهِ لـتـحـكـمـي!
فـقـالـت ـ وربّ الـبـيـتِ ـ مـازلـت سُكّـرا

فراغ

بابٌ أبيضٌ
ونوافذُ حُلمٍ شفّافه
وضياءٌ من نَورٍ أبيض
أرسمُها ـ يوميًا ـ وحدي
فوق شفاه غيابٍ أسودّ!!

يُتْم

أيها الطفلُ..

يكفيك،

يكفيكَ حضنُ الظلام.

ليس كل اللواتي تراهنّ «ماما»!

معادلة

القصيدةُ أنثى

إذا أنتَ أحسنتَ تقبيلها؛

ذابَ سكرُها.. واشتهاك!!

حيرة

الجميلاتُ،

يأتين من كل شعرٍ عميق.

وتحارُ القرائحُ يا صاحبي:

فالنساءُ الكبيرات رتّبن أفكارنا،

والصغيراتُ أشعلننا بالدلع!!

أنوثة

وفي حيّنا:
يجتمعن النساء
أحاديثهن كطعمِ الحريم
بحثتُ خلال العيونِ الجميلة
عن وجه أنثى.
فما كان فيهن أنثى سواك!

سكون

هكذا، هكذا
تستقيلُ الورودُ من اللون
أو «تستحي» رشةُ العطر من نحرِ حسناء
أو يتباهى السكون
عندما يسكتُ الشّعرُ عما يرى الشاعرون،
وتظل القصيدةُ صمّاء عن أغنياتِ العيون!

نزاهة

تناجوا:
وما كنت أسمعُ أصواتهم
في بناءِ الوطن،
لكن الأنف يعرفُ أسماءهم
عندما يأكلون!!

ألم

يمرُّ الكلام،
«مرور الكرام»
ومرُّ الأحاديثِ فينا يقيم!!

درس

روَتْ لـلـفـيـفِ الـورد قـصـةَ قُـبـلـتـي
فمتُّ اختناقًا في المنام من العطر

تـزاحـمـت الأغـصـانُ حـول عـنـاقـنـا
تـدرّس أسـرارَ الـشـفـاه إلـى الـزهـرِ

ضجيج

بكل اللغات،
يمدّون من علب الكبتِ أفواههم
يصبّون أحلامهم
في القوارير
يلقونها في «تويتر» و«الفيس»
فيجترُّ أشواكها الطيبون!!

فتنة

تحت هذا الرّداءِ الذي يسترُ الماء:
كونان
واحدٌ للقصيدةِ من صدقه،
ثم كونٌ سألقي عليه الزفير،
وعيناكِ في شهقتي «سالفة»!

صدر للشاعر



- ديوان رفيف رئة ـ عن نادي الباحة الأدبي ودار الانتشار العربي.
- رواية سدرة المنتهى ـ عن نادي حائل الأدبي ودار المفردات.
- الأندية الأدبية النشأة والتطور والأثر في تشكيل الوعي الثقافي ـ نادي مكة الأدبي ـ دار الانتشار.
- ديوان لقيط بن زرارة وابنته دختنوس (دراسة) ـ المجلة العربية.
- الغراب في الشعر الجاهلي، (دراسة) ـ نادي الطائف الأدبي، دار الانتشار.
- وله قيد النظر ديوان (وجع السوابل).

للتواصل:

أحمد الهلالي ـ الطائف
alhelali.a@gmail.com
00966544077750